الخبر القصصي في الشعر الجاهلي – دراسة فنية–

الكلمة المفتاح : الخبر، القصة، والشعر الجاهلي

البحث مستل من رسالة ماجستير

أ.د خليل إبراهيم عبد الوهاب الباحث

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية غزوان طه لطيف

Khalil@yahoo.com Ghazwantaha@yahoo.com

الملخص

وسمت هذه الدراسة بـ (الخبر القصصي في الشعر الجاهلي ، دراسة فنية) لتقدم رؤية ميسّرة عن السرد بوصفه أسلوباً فنياً في كتابة القصة ، ولاسيما القصة الشعرية في عصر يحفل شعراؤه باستحضار المعاني المبتكرة ، والصور الجميلة ، وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة التعريف بالخبر القصصي ، والسردية بوصفها فناً قائماً بذاته ، فضلاً عن الجانب التطبيقي في الدراسة من خلال انتقاء مثالين شعريين وتطبيق الدراسة الفنية عليهما بإيجاز ، وبما يؤسس الدليل على توظيف الشاعر الجاهلي لعناصر السرد في شعره ، ثم خاتمة الدراسة التي تتحدث عن ابرز النتائج ومنها :

كشفت الدراسة عن جمالية البناء الفني في الخبر الشعري الجاهلي من خلال الوقوف على عناصر السرد في أبيات بعينها رأى الباحثان في انتقائها ما يؤسس لقيام الدراسة الفنية ، ويمهد لدراسات فنية هي الأوسع والأكثر شمولية في ميدان الشعر العربي قبل الإسلام بوصفه مادة غنية ثرّة ٠

مثّل الخبر القصصي في عصر ما قبل الإسلام انموذجاً فذاً للتعبير الصادق الصريح عن مشاعر الشاعر واحاسيسه الداخلية فهي تفصيل ما جاشت به التجربة الشعورية للشاعر العربي الجاهلي الذي تعوّد الإفصاح عن مشاعره بجرأة دونما قيود تحدّه بحكم البيئة والعصر والمجتمع الذي نشأ في ٠

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد :

الأخبار عموماً : ((هي أحداث الماضين وأفعالهم وأحوالهم وما طرأ على أوضاعهم وحياتهم

ممَّا يتناقله الرواة وتحدّث به اللاحقون عن السابقين أو شاهِدو الخبر وسامعوه))[١] وللخبر أنساق متعددة منهـا : ((القصصي ، والتاريخي ، والخرافي ، والاجتماعي)) وغيرها ٠

وقد اقتضت الدراسة في هذا البحث التعريف بالخبر القصصي مع بعض الشواهد الشعرية لشعراء في عصر ما قبل الاسلام ٠

ويعد فن الخبر من أكثر الفنون الأدبية شيوعاً عند العرب منذ عصر ما قبل الإسلام ؛ بوصفه من أهم مصادر التراث القصصي فهو سجل مآثرهم وجوانب حياتهم ، لاعتماده على الرواية والمشافهة التي كانت الخاصية المميزة لتلك المرحلة ٠

وقد استقت الدراسة مادتها من مصادر ومراجع عدة ، لعلَّ من أبرزها : كتاب الشعر والشعراء لأبن قتيبة ، ولمحات من الشعر القصصي في الأدب العربي للدكتور نوري حمودي القيسي ، والخطاب السردي في الشعر العربي القديم دراسة سيميائية لراضية الرقم وغيرها

الخبر القصصي:

إنَّ الخبر القصصي هو الخبر الذي يحمل قصة ما قد تكون عاطفية أو اجتماعية أو غير ذلك ٠ ولا شكّ أن الشعر العربي يحمل لنا في طياته الكثير من الأخبار القصصية ، وهذا الامتداد القصصي واضح من حيث التناسق والأداء والحوار في كثير من النماذج الشعرية التي وصلت ألينا، وقد ظلّت هذه الأشكال تأخذ مجالها في كل غرض بما يوافق الأفكار التي رسمها الشاعر أو الأجواء التي أراد أن يحيط بها غرضه ، أو الدلالات التي كانت تترامى في ظل المعاني والألفاظ والصور[٢] ٠

ومن الأخبار القصصية أخبار الشاعر امرئ القيس في معلقته التي استهلها بقوله[٣] :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍوَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُول فحَوْمَلِ

والقصيدة بأكملها عبارة عن متتاليات قصصية يسردها الشاعر بحسب الأثر الذي تركته تلك الذكريات في نفسه ، وقد يسرد مقطعاً سردياً أو جملة من قصة عابرة ، وأحياناً يتعدى عدة مقاطع سردية معتمداً على أشكال السرد من فضاء وزمان وحوار وأحداث ومشاهد وشخصيات [٤] ٠

قول امرؤ القيس [٥] :

أَلا رُبَّ يَـوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِـحٍ وَلَا سِيَّمَا يَـوْمٌ بِـــدَارَةِ جُلْجُلِ[٦]

وَيَـوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي فَيَا عَجَباً مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَـمَّلِ

فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِـلَحْمِهَا وَشَحْمٍ كَـهُـدَّابِ الدِّمَـقْسِ الْمُفَتَّلِ [٧]

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْـزَةٍ فَقالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي[٨]

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَـعاً عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فانْزِلِ [٩]

فقلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَـامَهُ وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَاكِ الْمُعَلَّـلِ[١٠]

فمِثْلكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمائِمَ مُحْـوِلِ[١١]

في هذه الأبيات يسرد امرؤ القيس (الراوي) بعض أخباره ومغامراته عند الغدير بدارة جلجل وهو : ((أَنَّ امرأَ القيس كان عاشقاً لابنة عمٍّ له يقال لها عُنَيْزَة ، وأَنَّه طلبها زماناً فلم يَصِلْ إليها ، حتى كان يوم الغدير ، وهو يوم دارة جُلْجُل ٠ وذلك أَن الحَيَّ احتملوا ، فَقَدَّم الرجال وتَخلَّف النساءُ والخدمُ والنقل ، فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلَّف بعدَ ما سار مع رَجَّالة قومه غَلْوَةً فتمكن في غيابةٍ من الأرض حتَّى مرَّ به النساءُ وفِيهِنَّ عُنَيْزَة ، فلما وَرَدْن الغدير قُلن : لو نزلنا فاغتسلنا في هذا الغدير فذَهب عنَّا بعضُ الكَلال ، فنزلن في الغدير ونَحَّيْنَ العَبيد ، ثم تَجَرَّدْنَ فوقعنَ فيه ، فأَتاهن امرؤ القيس وهنَّ غوافلُ ، فأخذ ثيابهُنَّ فجَمعها وقعد عليها ، وقال : والله لا أُعطِي جارية منكنَّ ثوبها ولو ظلَّت في الغدير يومها حتَّى تخرجَ متجرِّدةً فتأخذَ ثوبها ! فأبيْنَ ذلك عليه ، حتى تعالى النهارُ ، وخَشِينَ أَنْ يُقصِّرْنَ عن المنزل الذي يردْنَه ، فخرجنَ جميعاً غيرَ عنيزة ، فناشدَتْهُ اللهُ أَنْ يطرح ثوبَها ، فأبى ، فخرجتْ ، فنظر إليها مُقبِلَة ومدبِرةً ، وأَقبلن عليه فقلن له : إنك قد عذّبتَنا وحَبِستَنا وأجعْتنا ! قال : فإن نحرتُ لكنَّ ناقتي تأكلن منها ؟ قلن : نعم فخَرَطَ سيفه فَعَرْقبَها ونحرها ثم كشطها ، وجمع الخدمُ حطباً كثيراً فأجَّجْنَ ناراً عظيمة ، فجعل يقطعُ لهنَّ من أطايبها ويلقيه على الجمر ، ويأكلن ويأكلُ معهنَّ ٠٠٠٠))[١٢] ٠

كان الخبر القصصي (الحدث) في الأبيات السابقة أبرز ما في القصيدة ، إذ أشار إلى فضل ذلك اليوم الذي قضاه في دارة جُلْجُل على سائر أيـامه ، حيث الوصال والعيش الناعم مع الفتيات ، فهو قد عقر مطيته للعذارى ، وَرَحْن يرتمين بلحمها وشحمها الذي يشبه الدمقس[١٣]، وعند العودة تقاسمت الفتيات أحماله ، وكان من حظه أنْ يركب في هودج عنيزة ، فتحرش بها ، وضاقت به ، تهدده أن تنزل فتمشي راجلة ، فلا يخاف تهديدها ولا

يهدأ ، يميل بهما الغبيط من عنف ما يتحرك ، فتأمره بالنزول فيُجيبها في هدوءٍ بارد ، وفي عناد من واتتْه الفرصة لا يريد لها ضياعاً ، واستهتار من اطمأنت نفسه لا يخاف غيره ، ولا يحس من ضميره وازعاً : هَوِّنِي عليكِ ، دَعِي الناقة تسير ، وأرخِي زمامها ، ولا تحرميني من حديثك وقبلاتك ، ثمّ يخرج من هذا الغرض إلى غزل صريح فاجر ، عُرف به واسْتَنّهُ لِمن جاؤوا بعده ، يتعهَّر فيه ولا يتستر ، لا يتعفف عن وصف، ولا يكتفي بإيماء ، يقصُ عليها من مغامراته الفاضحة ، وتجاربه العديدة مع النساء[١٤] .

إنَّ زمن السرد في هذا الخبر القصصي هو الماضي غالباً بأسلوب الآسترجاع . حيث يسرد لنا الشاعر (الراوي) ذكرياته التي يستحضر وفقها صورة ذلك الماضي المرتبط بذلك المكان والأحبة وبحقبة زمنية من حياته ، يعّذبه تذكرها ، فهي تمثل الأيام السعيدة التي يتحسر عليها ، ولعلَّ هذه العاطفة – عاطفة الآستذكار– كانت قديمة قِدمَ الشعر منذ طفولته إذ ألفَ العرب الترحال من مكان إلى آخر بحسب طبيعة حياتهم البدوية المعقدة[١٥] .

في حين أنَّ ((الرؤية النقدية للأبيات تفصح عن إلحاح الشاعر على عنصر الزم ، إذ يذكره ثلاث مرات بأسماء مختلفة فهو (يـــــوم دارة جُلْجُل) ، (ويوم عقر المطية) ، (ويوم دخول الخدر) . ولكل تسمية دلالتها فالزمن مجمل في (يوم دارة جلجل) ، وقد أراد به الشاعر النهار كله ، وهـو جـزئي في (يوم عقرت للعذارى مطيتي) حيث يقود القارئ إلى ساعة إراقة دم الراحلة ليس إلاّ ، وهو أقصر من ذلك في (يوم دخلت الخدر) إذ دلَّ فقط على لحظات مصاحبته عنيزة في الهودج ، وهو زمن حقيقي أجبرتنا الأبيات على تقبله عنصراً أساسياً من عناصر القصة الشعرية [١٦] .

أما المكان الذي دارت فيه الأحداث فهو (دارة جُلْجُل) ، ودارة جُلْجُـل (غدير بعينه)[١٧]، ومن الأماكن المذكورة أيضاً (خدر عنيزة) ، وهي من الأماكن الأليفة للشاعر فقد قضى فيها أجمل ذكرياته فضلاً عن ذلك أنَّ الشاعر لا يصف المكان وصفاً مفصلاً بل يكتفي بذكر آسم المكان بصفة الإيحاء فقط .

ونلاحظ أنَّ الشخصيات التي سيّرت الأحداث منها شخصيات رئيسة (عنيزة ، و امرؤ القيس) وشخصيات ثانوية (العذارى) ، وأنَّ السمات الجمالية التي ظهرت بها المرأة في القصيدة مكنّته من تخطي ذلك الجسر المعقود بين الشعور بالتعاسة المتمثل بالإحساس بالعدم عند وقوفه على الأطلال والإحساس بالجمال والحياة عندما أنتقل إلى وصف المرأة ومظاهر النعمة التي تحيا فيها ومن ثمّ مغامراته معها وتحديد علاقته بها. أنّ عنيزة تمانع

بدلالٍ ووعد بالعطاء ويحس امرؤ القيس منها ذلك ، وعندما تطلب إليه النزول خوفاً من ان يعقر البعير نتيجة لثقلهما عليه ، فهو لا يلتفت إليها ويطلب منها طلب المتمكن من نفس مَنْ يحب بأن ترخي زمام البعير وتدعه يسير كما يلمح لها بأنه يريدها ويبغي جناها المستـملح[١٨] .

لقد وظّف امرؤ القيس الحوار بوصفه أسلوباً فنياً مبتكراً خرج فيه عن رتابة عمود الشعر التقليدي مما حدا بالشعراء من بعده أن يقلدوه ، كما عبّر بوساطة الحوار عن أحاسيس خاصة وطموح خاص للوصول إلى قلب (عنيزة) ، وأوضح لنا من خلال هذا الحوار عن انفعالاته تجاه المرأة وعن هدفه من السعي إليها . هذا فضلاً عن أن هذا الحوار الذي استخدم فيه (قالت وقلت وحلفت) ساعد مساعدة كبيرة في تطوير الأسلوب القصصي لديه وتحريك الحدث إلى أمام كما ساعد في الكشف عن بواطن الشخصيتين (امرئ القيس وعنيزة) بشكل فني بارع لم يكن ليصل اليه الشاعر لولا هذا الحوار. وقد جاء الحوار واقعياً متناسباً مع الشخصيتين في أوضاعهما الخارجية والنفسية والاجتماعية والفكرية ، بمعنى آخر أنّ هذا الحوار الذي استعمله امرؤ القيس في قصه حادثة (دارة جُلْجُل) ساعد على إعطاء جميع الأبعاد لشخصيته وشخصية عنيزة ، واستكمال تشخيصهما أمامنا. ولولا هذا الحوار الممتع الجميل لما اكتسبت القصة كل هذا الجمال ولما استطاع الشاعر أن يوضح ذاته ويحققها معاً[١٩] . فالشاعر هنا فنان بارع يرسم بالكلمات صوراً متلاحقة يتعلق بعضها ببعض توصلاً للغرض الرئيس فإنَّ ((من خصائص اللغة الشعرية الصور ووظيفتها فهي في الشعر ليست وسيلة لشرح فكرة ما كما كان يعتقد الناس ....))[٢٠] .

ومن الأخبار القصصية قصة النبي إبراهيم وابنه الذبيح (عليهما الـسلام) ، يقصها أمية آبن أبي الصلت ، فيقول[٢١] :

ولإبراهيم الـمُوَفَّيَ بالنَّـــذ رِ احْتسَاباً وَحَامِلِ الاجْزَالِ[٢٢]
بِكْـرُهُ لَمْ يَكُنْ لِيَصْبِرَ عَـنْـهُ أو يَـرَاهُ فـي مَعْشَرٍ أقـتالِ[٢٣]
أبُنـيَّ إنّـي نَـــذَرْتُـــكَ للهِ شَحِيطاً فاصْبِرْ فِدىً لك خالِي[٢٤]
فأجَابَ الـغُلامُ أنْ قـالَ فيـــه كلُّ شـيءٍ للهِ غيـرُ انتحالِ[٢٥]
أبَتِـي إنّـني جَـزَيْتُكَ بـــاللهِ تقيّاً بـه على كلِّ حـــالِ
فَاقْضِ مَا قدْ نَذَرْتَ للهِ واكْفُفْ عَنْ دمي أنْ يـمَسَّهُ سِرْبالي
واشْدِدِ الصَّفْدَ لا أحِيدُ عن السكِّ ينِ حيدَ الأسير ذي الأغْـلالِ[٢٦]

إنَّني آلم المحزَّ وإنِّي لا أمسُّ الأذقانَ ذات السبالِ[٢٧]
وَلَهُ مُدْيَةٌ تخايلُ في اللَّحْمِ هُذامٌ جَليَّةٌ كالهِلالِ[٢٨]
جَعَلَ اللهُ جِيدَهُ مِنْ نُحَاسٍ إذ رآهُ زَولاً مِنَ الأزوالِ[٢٩]
بَيْنَمَا يَخْلُعُ السرَابيلَ عَنْهُ فكَّهُ رَبُّهُ بِكبشٍ جلالِ[٣٠]
قالَ خُذْهُ وأَرْسِل ابنَكَ إنّي للذي فعَلْتُما غيرُ قالِ
والدٌ يتَّقى وآخرُ مولودٌ فطارا مِنْهُ بِسَمْعٍ فِعالِ[٣١]

يسرد الشاعر أمية بن أبي الصّلت أحداث قصة النبي إبراهيم وأبنه الذبيح اسماعيل) عليهما السلام (، إذ كان إبراهيم) عليه السلام (يحبه أشد الحب وأعمقه ، فما يطيق صبراً على فراقه ، ولا يتوانى في استنقاذه إذا غلبه عليه عات من الشجعان الفتاك ٠ وقد نذره – مع ذلك كله – لربه ، تقرباً إليه ، وطمعاً لما عنده ، ثم وفىّ النذر ، وأنجز الوعد ٠ ولما أن همَّ به قال له : يا بنيَّ إني نذرتك لله شحيطاً ، يسيل دمه ، ويضرج ثيابه ٠ فاصبر – فديتك – على محنتك في نفسك ، وأصبر على محنتي فيك ٠ فأجاب الغلام الجواب الذي يتوقع غيره من ابن خليل الله ، والبضعة الغالية من مهجته ، قال : إننا يا أبتِ – ككل ما في السماء والأرض من شيء – ملك خالص لله ، لا ينازعه منازع فيه ، هو الذي خلقه وسواه ، وإليه وحده مصيره ومنتهاه ٠ وقد عهدتك تقياً لربك ، تتحرى مرضاته في السراء والضراء ٠ فامضِ إلى ما نذرت لربك ، ولا يفوتنك أن تكف دمي عن ثيابي ، وأن تحكم شدّ وثاقي لئلا أضطرب فيه اضطراب الأمير في أغلاله ، فإن المَحّز أليم ، وإني لأرد يدي أن تنال لحية الشيخ اللحيان توسلاً واسترحاماً [٣٢] ٠

وكان إبراهيم (عليه السلام) قد أعدّ للغلام مدية ماضية كالسيف ، معقوفة كالهلال ، فأقبل ينزع عنه سرابيله ، إنفاذاً لوصاته ، ثم جعل يعمل المدية حزاً في نحره ، لكن الله تعالى أمسكها أن تنال منه ، جزاء صبره وشجاعته ، حتى كأنما كان نحره من نحاس ٠ وبينما إبراهيم يعالج الحز ، لا يكف عنه ، ولا يفتر فيه تداركته وتداركت أبنه معه رحمة من ربهما ، فأرسل سبحانه كبشاً عظيماً ، يفي به إبراهيم نذره ، ويفدي به آبنه ٠ وناداهما ربهما أن قد رضيت عنكما ، وتقبلت منكما البدار إلى طاعتي بقبول حسن ، فما يكون غير ذلك جزاء لأب تقي ، وأبن مطيع٠ فطار الأب وابنه فرحاً ، أن قبل الله عملهما ، ورضي عنهما ، ورد على الأب ابنه ، وعلى الأبن حياته ، وقد كاد يُسلبها ، ولما يعرف بعد لطيبها طعماً ٠

وليس عجيباً أن يضيق المرء بأمر فيكرهه ، ثم يتداركه الله بفرج من عنده ، يحلّ عقدته كما يحل العقال المعقود ، فالشاعر صوّر كل تقنيات السرد في غاية الدّقة[٣٣] .

ويبدو واضحاً من خلال هذه الأبيات أنَّ كلاً من زمن الخطاب وزمن القصة هو الماضي .

ولو ننتقل إلى القرآن الكريم في قوله تعالى : ((فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)) [٣٤] ، نلاحظ أنَّ زمن الرؤيا والمنام مرتبط بالليل ، فإبراهيم (عليه السلام) أخبر أبنه عما رآه في منامه.

وفي ضوء هذا الخبر القصصي لا يمكن الحديث عن مكان واقعي تقريري . وإنما تبقى الأمكنة حتى الواقعية منها متخيلة ، بحكم أنّ إعادة وصف المكان لا يمكن تحقيقه التحقيق الكامل والشامل ؛ وذلك لأن مكون التخييل يرسم مسافة بين الواقع والخيال[٣٥] .

وأول شخصية أساسية تظهر في الخبر هي شخصية النبي إبراهيم (عليه السلام) إذ رأى (عليه السلام) في المنام رؤيا أُمِرَ من خلالها أنْ يذبح أبنه إسماعيل ((فهذا الأب التقي النقي العظيم قد أطاع ربّه ، وعصى قلبه ، وآثر ثواب الآخرة على زينة الحياة الدنيا ، لم تغلبه رأفة الأبوة على عزمة الإيمان وقوة اليقين ....)) [٣٦] .

أما ثاني شخصية رئيسة تظهر في الخبر فهي شخصية إسماعيل (عليه السلام) وهو البكر من أبناء النبي إبراهيم (عليه السلام) وأمه هاجر ، والذي أمره الله (سبحانه وتعالى)بذبحه في المنام ، فهو الولد المُحب والمطيع لوالده ولأمرِ ربه في الوقت نفسه ، والذي يدرك مدى خطورة ما يقدم عليه أبوه ، لكنه لا يكترث ؛ لأنه الغلام الحليم والأبن البار الذي يفعل ما يؤمر والذي يوكل الأمر كله إلى مولاه عزّ وجلّ ، ويستند في صبره إلى إذنه ومشيئته ، فإسماعيل (عليه السلام) يجسد تلك الشخصية الصابرة والطائعة والمُحتسِبة لله سبحانه والمنفذة لأمره دون هوادة ولا تردد[٣٧] .

وثالث شخصية هي شخصية السارد للخبر (الشاعر) التي تقوم بالتعبير عن هذه الأفعال والأحداث ونقل الخبر ، وهو من نوع الراوي غير الممسرح ((الذي يسوق خبراً لم يكن حاضراً فيه بأي شكلٍ من الأشكال ما عدا حضور الوهم والخيال))[٣٨] .

إنَّ الحوار بين النبي إبراهيم وآبنه إسماعيل (عليهما السلام) يُسهم في تنمية الحدث والصراع وتأزمه إذ تبلغ ذروة الأحداث حين يقول لأبيه (أبتِ أنني جزيتك بالله تقياً ، فاقض

ما قد نذرت لله ، واشدد الصفد لا أحيد عن السكين) وبعد أن تصل العقدة إلى ذروة التأزم تنفرج بفكه بكبش عظيم ٠

الخلاصة

وبعد هذه القراءة الوجيزة للبنية السردية في أبيات من الشعر الجاهلي نستخلص أهم النتائج التي توصلنا إليها وكما يأتي :-

أولاً : كشفت الدراسة عن جمالية البناء الفني للسرد في الخبر الشعـــــري الجاهلي (عصر ما قبل الإسلام) من خلال الوقوف على بعض عناصر السرد في أبيات بعينها رأى الباحثان في انتقائها ما يؤسس لقيام الدراسة الفنية ويمهد لدراسات سردية هي الأوسع والأكثر شمولية في ميدان الشعر العربي قبل الإسلام بوصفه مادة غنية ثرّة ، مثال ذلك قصة امرئ القيس وقصة النبي ابراهيم عليه السلام ٠

ثانياً : مثّلت القصة الشعرية قبل الإسلام انموذجاً فذاً للتعبير الصادق الصريح عن مشاعر الشاعر واحاسيسه الداخلية فهي تفصيل ما جاشت به التجربة الشعورية للشاعر العربي الجاهلي الذي تعوّد الافصاح عن مشاعره بجرأة دونما قيود تحدّه بحكم البيئة والعصر والمجتمع الذي نشأ فيه ٠

ثالثاً : كان في الخبر الشعري الجاهلي انعكاس لأثر دلالي في السياق يؤثر في نفس المتلقي بما ينتجه من حكمة أو موعظة بليغة ، ولعلَّ محاولة استقراء البنية السردية في بعض النصوص الجاهلية تمثل رؤية فنية في تصدير حكم نقدي على وفق اعتبارات الدراسة السردية التي تدخل ضمناً في الدراسة الفنية للأدب عموماً٠

رابعاً : وضوح عناصر الخطاب السردي من راوٍ ومروي ومروي له في الخبر القصصي في شعر عصر ما قبل الإسلام ٠ ونستنتج ذلك من خلال البنية السردية للخطاب في الخبر القصصي في الأبيات السابقة للشاعر (امرئ القيس) ما يأتي :

الراوي : إنّ الراوي للخبر هو الشاعر وهو راوٍ عليم ، واعٍ بذاته ، ويكون الشخصية الرئيسة أو البطل في الأحداث المروية ٠

المروي : سرد لنا الشاعر أحداث (دارة جُلْجُل) بدءاً من عقر المطية للعذارى وانتهاء بدخول (خدر عنيزة) ومغامرته معها٠

٠ المروي لهم : أصحابه ونستنتج ذلك من خلال العودة إلى مقدمة القصيدة (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) فهو يخاطب صاحبيه للبكاء على الأطلال ٠

وأما البنية السردية في قصيدة (أمية بن أبي الصلت) فقد تتكون من :

الراوي : الشاعر وهو راوٍ مفارق لمرويه ٠

المروي : قصة النبي إبراهيم وآبنه إسماعيل (عليهما السلام) وقد نذره لربه تقرباً إليه ورأى في المنام أنه يذبحه ، ثمّ وفى بنذره ٠

المروي له : لا وجود له ٠

Abstract

Narration story in Pre-Islamic Poetry:
An Artistic Study
An M.A. thesis derived research

Key word:Anecdote , Historiy , Pre-Islamic

M.A.candidate
Ghazwan Taha Latee
ghazwantaha@yahoo.com

Supervisor
Prof.Dr.Khaleel Ibraheem
AbdulWahhab University of Diyala
College of Education for Human
Khalil@yahoo.com

This study was entitled "Narration in Pre-Islamic Poetry: A Theoretical Study" to propose a simple view to narration as an art in writing a story, especially poetic story in an age of poets marked by creating innovative meaning and beautiful imagery. This study has defined narration and narrative as an independent art as well as the practical part of the study in which two poetic examples were chosen to apply the theoretical study on. The conclusion mentioned the results of the study which revealed:

The aesthetics of the artistic structure of narration in pre-Islamic poetry. This opens the horizon for vast theoretical studies that are more comprehensive in this era of poetry.

Narration in pre-Islamic poetry represented a noble model for expressing honest and faithful feelings and emotions of the poet. It includes the details of the cognitive experience of the pre-Islamic poet which strongly unleashes his feelings regardless of the obstacles of environment, time, and society.

الهوامش

(١) السرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبنيات ، إبراهيم صحراوي :٥٢ ٠

(٢) ينظر : لمحات من الشعر القصصي في الأدب العربي ، نوري حمودي القيسي : ٥ ٠

(٣) ديوان امرئ القيس : ٨ ٠

(٤) ينظر : تجليات السرد في القصيدة الجاهلية ، بوتيوتة عبد الملك ، رسالة ماجستير :٢٧ ٠

(٥) ديوان امرئ القيس : ١٠-١١ ٠

(٦) دارة جُلجُل : غدير أو موضع يقال له الحمى ٠

(٧) يرتمين بلحمها : أي يتهادينه بينهنّ ، الدمقس : الحرير الأبيض ، شبه الشحم به لبياضه ولينه-

(٨) الخِدر : الهودج ، وهو من مراكب النساء ٠

(٩) الغبيط : قتَب الهودج ٠

(١٠) الجنى : ما يجتنى منها من القُبَل واللمس وغير ذلك٠

(١١) التمائم : معاذات تعلّق على الصبي ٠

(١٢) الشعر والشعراء ، لأبن قتيبة : ١/ ١٣٠ ٠

(١٣) ينظر: القصة في شعر عمر بن أبي ربيعة، غنام بن هزاع المريخي المطيري، رسالة ماجستير:٢٣

(١٤) ينظر : امرؤ القيس حياته وشعره ، الطاهر أحمد مكي : ١٨٨ ٠

(١٥) ينظر : الخطاب السردي في الشعر العربي القديم دراسة سيميائية ، راضية الرقم : ١٩ ٠

(١٦) القصة في شعر عمر بن أبي ربيعة ، غنام هزاع المريخي المطيري : ٢٣-٢٤ ٠

(١٧) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرىّ الأندلسيّ : ١/ ٣٨٩ ٠

(١٨) ينظر : عزف على وتر النص الشعري ، عمر محمد الطالب : ٢٠ ٠

(١٩) ينظر : المصدر نفسه : ٤٨-٤٩ ٠

(٢٠) بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري ، فتحية كحلوش : ٥٥ ٠

(٢١) أمية بن أبي الصلت حياته وشعره ، تح : بهجة عبد الغفور الحديثي ٢٥١- ٢٥٣ ٠

(٢٢) الأجزال والأجذال : القطع الكبيرة من الخشب ٠

(٢٣) بكره : أي ولده ، أقتال : الأقران في قتال أو غيره ٠

(٢٤) شحيطا وسحيطا : الميت الذي يشحط في دمه٠

(٢٥) غير انتحال : أي غير ادعاء حتى في الموت ٠

(٢٦) الصفد : القيد ٠

(٢٧) المحز : موضع القطع ، ويقصد به العنق ، السبال : ما على الأذقان إلى طرف اللحية من الشعر ٠

(٢٨) مدية : شفرة ، هذام : قاطعة ، جلية : حقيقية ٠

(٢٩) الزول : الشجاع ٠
(٣٠) كبش جلال : كبش عظيم ٠
(٣١) بسمع فعال : أراد به الذكر الجميل ٠
(٣٢) القصة في الشعر العربي إلى أوائل القرن الثاني الهجري ، علي النجدي ناصف : ٩٤ ٠
(٣٣) ينظر: المصدر نفسه : ٩٥ ٠
(٣٤) سورة الصافات : الآية ١٠١ -١٠٢ ٠
(٣٥) ينظر : البنية السردية في شعر الصعاليك ، ضياء غني لفتة : ١١٨ ٠
(٣٦) القصة في الشعر العربي إلى أوائل القرن الثاني الهجري : ٩٦ ٠
(٣٧) ينظر : قصة النبي إسماعيل – عليه السلام – بين الثابت القرآني والمتحول الشعبي ، فتحية بلحاجي ، رسالة ماجستير: ٢٢ ٠
(٣٨) البنية السردية في شعر الصعاليك ، ضياء غني لفتة : ١٦٢ ٠

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- امرؤ القيس حياته وشعره ، الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ط ٤ ، ١٩٧٩ ٠
- أمية بن أبي الصّلت حياته وشعره ، تح : بهجة عبد الغفور الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد – العراق ، (د٠ ط)، ١٩٧٥ ٠
- بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري ، فتحية كحلوش ، مؤسسسة الأنتشار العربي ، بيروت – لبنان ،ط١ ، ٢٠٠٨ ٠
- البنية السردية في شعر الصعاليك ، ضياء غني لفتة ، دار الحامد ، عمّان – الأردن ، ط١ ، ٢٠١٠ ٠
- تجليات السرد في القصيدة الجاهلية بوتيوتة عبد الملك ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ، ٢٠٠٧ ٠
- الخطاب السردي في الشعر العربي القديم – دراسة سيميائية – راضية لرقم ، دار التنوير ، الجزائر ، (د٠ط) ، ٢٠١٣ ٠
- ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ط٥ ، (د٠ ت) ٠

- السرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبنيات ، إبراهيم صحراوي ، منشورات الأختلاف ، الجزائر ، ٢٠٠٨ ٠
- الشعر والشعراء ، أبن قتيبة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار التراث العربي للطباعة ، (د٠ب) ، ط٣ ، ١٩٧٧ ٠
- عزف على وتر النص الشعري ، عمر محمد الطالب ، منشورات اتحاد الكتّاب العرب ، دمشق – سوريا ، ٢٠٠٨ ٠
- قصة النبي إسماعيل – عليه السلام – بين الثابت القرآني والمتحول الشعبي ، فتحية بلحاجي ، رسالة ماجستير ، جامعة أبو بكر بلقايد ، معهد الفنون الشعبية ، تلمسان –الجزائر ، ٢٠٠٤ ٠
- القصة في الشعر العربي إلى أوائل القرن الثاني الهجري ، علي النجدي ناصف ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة – مصر ،(د٠ط) ، ١٩٧٦ ٠
- القصة في شعر عمر بن أبي ربيعة ، غنام بن هزاع المريخي المطيري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – جامعة الملك سعود ، السعودية ، ١٤٢٦ هـ ٠
- لمحات من الشعر القصصي في الأدب العربي ، نـوري حمودي القيســـــــي ، (الموسوعة الصغيرة) ، دار الحرية للطباعة ، بغداد – العراق ، ١٩٨٠ ٠
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، أبي عبد الله بن عبد العزيز البكرىّ الأندلسيّ ، تحقيق ، مصطفى السَّقا ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، (د٠ط) ، (د٠ت) ٠